تحترق من ناحية البحر وتنمو من ناحية الاطفال

محمود درويش

● بوذا في زهرة لوتس .

كم تغريني الصورة بتحويل هذا السطر الى عنوان كتابة عن تلك البلاد الناعمة : اليابان . اني اقمع رغبتي في كتابة ادب الرحلات .. واندم .

ليس بوسع الكاتب الفلسطيني ان يكون سائحا . لا تسمح له البلاد ، اية بلاد ، بذلك . فعليه اذن ان يوسع عبارة بلده البعيد لانه المنطقة الوحيدة التي يراه الناس فيها . ويبقى خارجها غائبا او خاطئا . وذلك عذاب جديد لا ننتبه اليه في زحمة الطحن .

ولكن بوذا يجلس في زهرة لوتس من البرونز . كبير كالمدى . يبسط راحة يده الضخمة الى العالم . وبوسع الاطفال ان يلعبوا على هذه اليد .

مطر وعيون . وتخرج من اقدم معبد لبوذا في اقدم عاصمة لليابان نارا .. صغيرة يتسع لها حضن بوذا . تلعب مع الغزلان الاليفة في حديقة المعبد . تطعمها البسكويت وتداعب جلدها الناعم فتتبعك الى الشارع . مطر ومظلات . وتأتي مجموعة من الشباب اليابانيين . تطرد الغزلان من حولك ، وتعطيك منشورات ، وتأخذك الى فلسطين .

تقول لهم : الغزال الفلسطيني شارد ، يطـــارده الرصاص ، فدعوني أمسك غزالا واحدا في هذا العالم !

ـــ انه ليس لك . انه لبوذا .

ـــ وبوذا للجميع .

ويصرون على المناقشة : هل ستذهبون الى جنيف ؟ وهل تناضلون من أجل اقامة سلطة وطنية ؟ وكيف ستخرجون من المأزق الذي وضعتكم فيه حالة فك الارتباط ؟

وفي المساء تذهب الى اجتماع تضامن مع الشعب الفلسطينـــي في طوكيو . العلم الفلسطيني يملأ القاعة تحيط به صور الشهداء ومخيمات اللاجئين . وترى حماسا وقدرة على الصبر والاستماع ، وطرح اسئلة تتعلق بتفاصيل قضية فلسطين .

فور نزولك من الطائرة ودخان سماء طوكيـــو ، تنسى انك في اليابان . تحاصرك فلسطين من كل الجهـــات والتفاصيل . اسئلة واسئلة ومناقشات وندوات . انتهت الندوة الادبية بين الادباء اليابانيين والعرب في ثلاثة ايام ، لتبدأ ندوات شعبية يومية في اغلبية مدن اليابان . قالت لنا اللجنة اليابانية للتضامن الآسيوي الافريقي وهي صاحبة الدعوة [لا الامبريالية اليابانية كما نشرت احدى المجلات اللبنانية !] ان زيارتنا مناسبة للاطلاع على مدى عالمية القضية الفلسطينية ، وعلى تعطش المهتمين لمعرفة المزيد عن هذه القضية .